

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين  
في لبنان

نقابة الصحافة ٢٠٠٨/٤/١١

علم وخبر ٢٩/أد

## الأشباح

سنة أخرى وملف المفقودين ما يزال على حاله..  
ملت منا الكلمات.. كما ملت من قبلها الصرخات، اللعنات، الياfطات..  
أماكن الاعتصام... حتى مفاهيم العدالة ملت منا، صرخت: "ألا تفهمون، أنا بنت القوة..  
فما هي قوتكم؟ أين هي كنوزكم؟ ما هي العصبيات التي تلتف حولكم كالأسافع؟ أو لنقل:  
كم قتيل في ذمتك؟" ..

كل شيء ملّ منا، وقبل كل شيء السياسيون، فتراءهم يصرخون بوجهنا: "أما زلت هنا؟  
اغربوا عنا، اغربن.. حان أوان التقاعد.. يجب أن تقسحوا المجال لغيركـن، لمجموعات  
أخرى، لدموع ما زالت طازجة، لدموع ما زالت تؤمن بذاتها، وبقدرتها على التأثير..  
اغربن عن وجوهنا، لا بد من مخطوفين جدد، من مفقودين جدد، من جمعيات وأمهات  
جديدة.. آن أوان الآن!"

كل شيء ملّ منا.. حتى المرايا باتت تعكس وجوها أخرى، وجوها أكثر نضارة وحداثة..  
دموع القرن الحادي والعشرين.. نعم، الكباش يكاد يبلغ نهاياته: علينا أن نخلـي الساحة  
للذين يصنعون التاريخ، للذين يصنعونه بالقهر والدم..

ولا أخفـي عليكم يا سادتي: كـاد الأهـالي هذا العام أن لا يعقدوا مؤتمراً صحافـياً، كـادوا  
يتـقـاعـدون، كـادوا يـعلـونـ الـهزـيمة.. فإذا طـالـبـناـ السـنةـ المـاضـيةـ بـمـنـعـ أمرـاءـ الـحـربـ الـذـينـ  
يـتـتـكـرونـ لـمـلـقـنـاـ مـنـ تـولـيـ منـاصـبـ عـامـةـ، اـنـتـهـتـ السـنةـ وـأـمـرـاءـ الـحـربـ فـيـ قـلـبـ مجلسـ  
الـأـمـنـ، يـتوـالـونـ الـوـاحـدـ بـعـدـ الـآـخـرـ لـيـخـطـبـواـ عـنـ الـعـدـالـةـ وـعـنـ قـرـبـ إـحـقـاقـهـ..ـ فـمـاـ معـنـىـ أنـ  
نـطـالـبـ بـأـيـ شـيـءـ الـيـوـمـ؟ـ لـكـنـ ثـمـةـ شـيـئـاـ غـامـضاـ، شـيـئـاـ عـمـيقـاـ يـوـقـظـنـاـ دـوـمـاـ،ـ يـوـقـظـ الأـهـاليـ  
وـيـقـولـ لـهـمـ:ـ وـلـكـنـ أـيـنـ هـمـ أـحـبـابـكـمـ؟ـ أـحـيـاءـ؟ـ فـلـمـاـذـاـ لـاـ تـبـحـثـوـنـ عـنـهـمـ؟ـ أـمـوـاتـ؟ـ فـلـمـاـذـاـ لـاـ  
تـكـرـمـوـنـهـمـ؟ـ ..ـ هـوـ السـؤـالـ نـفـسـهـ لـاـ يـنـتـهـيـ،ـ حـجـتـهـ الـأـقـوـىـ أـنـ لـاـ وـجـودـ لـلـعـدـمـ.ـ فـبـامـكـانـ  
الـمـجـتمـعـ أـنـ يـتـأـفـ،ـ أـنـ يـنـزـلـقـ مـنـ جـهـنـمـ إـلـىـ جـهـنـمـ،ـ أـنـ يـسـتـلـقـ فـيـ أحـضـانـ كـلـ شـيـطـانـ،ـ أـنـ  
يـضـعـ الـقـوـانـينـ الـأـكـثـرـ ظـلـمـاـ،ـ أـنـ يـجـلـ الـقـاتـلـ وـأـنـ يـحاـكـمـ الـضـحـيـةـ،ـ بـامـكـانـهـ أـنـ يـفـعـلـ كـلـ هـذـهـ  
الـأـشـيـاءـ..ـ لـكـنـ الـعـدـمـ يـبـقـيـ مـسـتـحـيـلاـ..ـ وـهـذـاـ هـوـ بـالـتـحـدـيدـ سـرـ قـوـتـنـاـ..ـ وـهـذـاـ هـوـ بـالـتـحـدـيدـ مـاـ  
يـخـشـونـهـ رـغـمـ كـلـ مـاـ بـلـغـوـهـ مـنـ جـاهـ وـسـؤـدـدـ..ـ فـعـاجـلـاـ أوـ آـجـلـاـ،ـ سـتـأـتـيـ رـيحـ قـوـيـةـ،ـ فـتـرـيـلـ  
طـبـقـةـ التـرـابـ عـنـ الـمـقـابـرـ الـجـمـاعـيـةـ الـتـيـ أـسـسـوـهـاـ هـنـاـ وـهـنـالـكـ،ـ فـيـعـودـ الـمـجـتمـعـ إـلـيـنـاـ وـقـدـ  
إـزـدـادـ إـنـسـانـيـةـ وـنـعـودـ إـلـىـ قـلـبـهـ!ـ وـإـذـ ذـاكـ،ـ يـنـتـهـيـ الـكـباـشـ..ـ

نعم، سنة أخرى، أيها الأصدقاء، وملف المفقودين ما يزال على حاله.. قوته ليست فيها،  
ليست في عزيمة الأهـاليـ الـتـيـ قـدـ تـقـوىـ حـيـنـاـ وـتـضـعـفـ أـحـيـاناـ كـمـاـ يـرـيدـ كـثـيـرـونـ،ـ إنـماـ هـوـ  
فـيـ مـكـانـ تـعـجـزـ عـنـهـ أـيـادـيـهـمـ وـنـوـاـمـيـسـهـمـ:ـ أـنـهـ فـيـ قـوـانـينـ الـأـرـضـ الـتـيـ تـرـفـضـ الـعـدـمـ،ـ تـرـفـضـ  
الـاـنـدـثـارـ!ـ فـكـانـمـاـ الـمـفـقـودـ الـذـيـ أـرـيدـ طـمـسـهـ،ـ بـاتـ رـغـمـ أـنـوـفـهـمـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـزـمـانـ،ـ شـبـحـاـ  
يـزـدـادـ عـزـماـ بـقـدرـ مـاـ يـزـدـادـ التـكـرـ لـهـ،ـ شـبـحـاـ يـطـارـدـ الـقـاتـلـ حـتـىـ يـخـرـ طـالـبـاـ الصـفحـ.ـ هـذـاـ مـاـ  
نـؤـمـنـ بـهـ أـيـهاـ الـأـصـدـقـاءـ،ـ فـعـسـىـ وـعـلـ آـنـ نـحـقـقـ فـيـ الـعـامـ الـقـادـمـ مـاـ عـجـزـنـاـ عـنـهـ فـيـ الـأـعـوـامـ  
الـسـابـقـةـ.